ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١٣

تناول حضرته ذكر سرية من سيرة النبي ﷺ وهي **تُسمى سرية القرطاء:**

وفيما يلي التفاصيل التي كتبها حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه من كتب التاريخ المختلفة:

كانت بداية السنة السادسة الهجرية، وكانت الأيام الأولى من محرم عندما وصلت إلى النبي ﷺ تحذيرات عن خطر من أهل نجد. كان هذا القلق من قبيلة القرطاء. وحين سمع النبي ﷺ هذه الأخبار، أرسل فوراً كتيبة خفيفة مؤلفة من ثلاثين فارسًا تحت قيادة محمد بن مسلمة الأنصاري، إلى نجد. لكن الله تعالى زرع الرعب في قلوب الكفار بحيث هربوا بعد مواجهة طفيفة. فاكتفى محمد بن مسلمة بأخذ الغنائم العامة التي شملت الإبل والماعز، وعاد إلى المدينة و لم يتعرض للنساء والأطفال..

أسْر ثُمَامَةُ بْنُ أُثَال وقبوله الإسلام:

بعد العودة من سرية القرطاء، وقع حادث أسر ثمامة بن أثال. وكان متعديًا في عدائه للإسلام لدرجة أنه كان دائمًا يسعى لقتل المسلمين الأبرياء. وذات مرة عندما ذهب سفير من النبي ﷺ إلى منطقته، خطط لقتله متجاوزًا كل قوانين الحرب. بل إنه حتى خطط في إحدى المرات لقتل النبي محمد ﷺ نفسه.

عندما وصل ثمامة وعُرض على النبي ﷺ، أمر بمعاملة ثمامة بلطف وكرم، ثم دخل منزله وأوصى بإرسال ما تيسر من الطعام له. كما أوصى أصحابه بأن يربطوا ثمامة بأحد أعمدة المسجد النبوي بدلًا من وضعه في مكان آخر. في تلك الأيام، كان النبي ﷺ يذهب كل صباح إلى ثمامة، ويسأل عن حاله ويستفسر: "ماذا عندك يا ثمامة؟" يجيب ثمامة: يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. استمر هذا السؤال والجواب لمدة ثلاثة أيام. وأخيراً في اليوم الثالث، أمر النبي ﷺ من تلقاء نفسه أصحابه بإطلاق سراح ثمامة. فأطلق الصحابة سراحه فوراً، وغادر ثمامة المسجد مسرعًا. وقد أثرت فيه قوة النبي القدسية، ورد بعد ذلك أنه انطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم عاد ليبايع النبي ﷺ مسلمًا. بعد ذلك قال للنبي : "يا رسول الله، كان هناك وقت كنت فيه أكثر الناس عداءً لك ولدينك ولمدينتك، لكن الآن أصبحت أكثر الناس حبًّا لك ولدينك ولمدينتك."

في ذلك المساء، عندما حضر الطعام لثمامة كالمعتاد، أكل القليل منه. وكان أكولا. عندما بلغ ذلك النبي محمد ﷺ، قال: "كان ثمامة يأكل إلى الصباح كما يأكل الكفار أما الآن فيأكل كما يأكل المسلمون" بمعنى أن الكافر يغرق في الملذات الدنيوية ويصُبّ جُلّ اهتماماته على الدنيا، بينما يحرم المؤمن نفسه من الملذات ولا يتجاوز حد الضرورة الحقيقية لأن مجال متعته الحقيقية مختلف.

قال ثمامة للنبي ﷺ بعد إسلامه: يا رسول الله، عندما قبض علي رجالك كنت ذاهباً لأداء العمرة في بيت الله الحرام، فماذا تأمرني؟ أذن له النبي ﷺ ودعا له، وغادر ثمامة إلى مكة. كان فيما سبق يعارض الإسلام، أما الآن

بعد وصوله إلى مكة بدأ بتبليغ دعوته علناً في قريش. عندما رأى قريش هذا الوضع، اشتدوا غضبا وأرادوا القبض على ثمامة وقتله، لكنهم تراجعوا عن إرادتهم بعد التفكير أنه زعيم منطقة اليمامة وأن هناك علاقات تجارية عميقة بين اليمامة ومكة، فاكتفوا بلومه وكيل كلام غير لائق بحقه.

فحين مغادرته مكة، قال لقريش: أقسم بالله لن يأتيكم من منطقة اليمامة حبة واحدة من الغلال حتى يأذن رسول الله ﷺ. وعندما عاد إلى وطنه، أوقف فعلاً حركة القوافل المتجهة إلى مكة من اليمامة، فوقعت قريش في مصيبة كبيرة بسبب توقف هذه التجارة. لم يمر وقت طويل على هذا الوضع حتى كتبوا إلى النبي ﷺ: أنت تأمر بصلة الرحم دائما ونحن إخوانك، فأنقذنا من هذه المصيبة. وأرسلوا أبا سفيان بن حرب إلى النبي ﷺ، فحضر أبو سفيان وأظهر الكثير من القلق والألم والكرب، وطلب الرحمة معبرًا عن مصيبتهم. عندها أرسل النبي محمد ﷺ تعليمات لثمامة بن أثال ألا يمنع القوافل التي تحمل المؤن لأهل مكة. وهكذا استؤنفت التجارة ونجا أهل مكة من المصيبة.

هذا الحادث يستدل منه:

١. الرحمة والعفو واللطف للنبي ﷺ بما لا يوجد له نظير، كما يؤكد أن الغرض الأساسي من منع القوافل في البداية لم يكن إهلاك قريش بالمجاعة، بل كان الغرض هو حماية المنطقة المجاورة للمدينة من خطر قريش.
٢. أنه وفقًا للتعاليم الإسلامية، لا يُستحسن قطع قنوات التواصل بشكل يحرم العدو المحارب من الخبز أو الماء أو الغذاء.

أما في هذه الأيام فقد حول العالَـــمُ هذا المبدأ إلى مبدء غريب للغاية حيث لا يُسمح في حالة الحرب بوصول المؤن الغذائية أيضا إلى العوام والفقراء المنكوبين. أما إذا قطع العدو قنوات طعام المسلمين، فإن التعليم الأساسي القرآني هو: ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ وبحسب ذلك سيكون من المسموح به أن تُقطع قناة طعامهم أيضا.

كما سبق الذكر، كان ثمامة بن أثال ذو نفوذ كبير في منطقته. وبسبب تبليغه الدعوة بالحماس الشديد، أسلم كثير من الناس في اليمامة. ثم في فترة قريبة من وفاة النبي ﷺ وفي بداية خلافة أبي بكر، انضم الكثير من البدو إلى مسيلمة الكذاب (المدعي الكاذب للنبوة)، وارتد العديد من سكان اليمامة عن الإسلام. أما ثمامة فقد جمع الكثيرين الآخرين أيضًا تحت راية الإسلام بجهوده المخلصة، وقدم خدمات بارزة في إزالة فتنة مسيلمة.

ثم صلى حضرته صلاة الغائب على بعض المرحومين

جنازة حاضرة للمرحوم عبد اللطيف خان، الذي كان أميرًا إقليميًا في منطقة ميدلسكس، وقد توفي في ١١ ديسمبر عن عمر يناهز ٨٥ عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم ابن أحد أصحاب المسيح الموعود. كان المرحوم من الأعضاء الأوائل في جماعة المملكة المتحدة. وقد وُفّق لخدمة الجماعة على المستوى المحلي والمركزي إلى مدة ٥٥ عامًا. كان ملتزمًا بالصيام والصلاة، وكان يتمتع بأخلاق حسنة. كان له علاقة عميقة وراسخة بخليفة الوقت دائما. كان دائم الاستعداد لخدمة الجماعة.

لعب المرحوم دوراً مهماً في جمع التبرعات لجميع المساجد في منطقته. كان متحمساً لتبليغ الدعوة، وكانت علاقاته مع الهندوس والسيخ في هونسلو جيدة جدا، وكان يأتي بهم دائماً في برامج الجماعة بأعداد كبيرة. غفر الله له ورحمه ووفق أولاده ونسله ليكونوا مرتبطين بالخلافة والجماعة دائما.

الجنازة الثانية غائبة وهي للشهيد طيب أحمد بن منظور أحمد من مدينة راجن بور، والمقيم حاليا في راولبندي. اغتاله أحدُ أعداء الأحمدية في راولبندي في ٥ ديسمبر بضربات فأس، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشهيد جالساً في محلّ أخيه عندما جاء شخص وبدأ النقاش الساخن معه. أخبره الشهيد أنه لا داعي للخوض في النقاش معه لأنه مجرد ضيف هنا، لكن المهاجم لم يبالِ ووجه ضربات بالفأس على رقبته وظهره مما أدى إلى استشهاده على الفور.

دخلت الأحمدية عائلة الشهيد من خلال جد والده عمر الدين المحترم من قاديان. وتشرف جدُّه أحمدُ الدين بالمشاركة في أعمال بناء "منارة المسيح" كما خدم في كتيبة الفرقان أيضا. وعند الهجرة إلى باكستان أثناء انقسام البلد كان ضمن قافلة سيدنا الخليفة الثاني

كان ملتزماً بالصلوات الخمس وصلاة التهجد، كان يعشق الخلافة بشكل لا حدود له وكان يخدم والديه باهتمام بالغ. كان لديه حماس ملحوظ للتعاطف مع الأقارب، وكان يهتم بشكل خاص بأداء صلاة الجمعة والوصول إلى المسجد في أول وقت.

نسأل الله ﷻ أن يرفع درجاته ويمنح جميع أفراد أهله الصبر الجميل.

الجنازة الثانية الغائبة هي للعزيز مهند مؤيد أبو عواد من غزة، فلسطين، الذي استُشهد في هجوم بطائرة بدون طيار في سن العشرين. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كتب الأستاذ شريف عودة المحترم أمير الجماعة في الكبابير، دخلت الأحمدية عائلته من خلال والده السيد مؤيد، وكان يدرك احتياجات عائلته وآلامه ويسعى لسدّها. لم يكن شيء يتوفر للأكل في تلك المنطقة، حيث فرضت حكومة إسرائيل الحظر على إيصال الغذاء هناك، وتُمنع شاحنات المساعدة من الوصول إلى هناك. توجه مهند ذات يوم إلى منطقة رفح في جنوب غزة بحثا عن الأكل مع بعض رفاقه، حيث تمر من هناك شاحنات مليئة بالطعام والمساعدة لكنها تُدمَّر معظمها بالهجوم عليها أو تُنهب، فرأى هناك جثة لأخ فلسطيني تنهشه الكلاب الشاردة، فحملوا الجثة وأوصلوها إلى سيارة الإسعاف، لتدفن في مكان آمن. وخلال ذلك تناهت إلى أسماعهم صرخات امرأة جريحة وابنتها، تستنجدان، فبعد إيصال تلك الجثة إلى سيارة الإسعاف عادوا إلى الجريحتين حاملين نقالة، وكانوا ينقلون إحداهما إذ أطلقت عليهم طائرةٌ إسرائيلية الصاروخ، فسقط مهند وأحد زميليه والجريحتان على الفور شهداء، ونجا زميله الثاني، وهو الذي سرد هذا الحدث المؤلم.

لقد قدمت هذه العائلة تضحية كبيرة من أجل الجماعة وإيمانها. حفظهم الله تعالى من كل شر في المستقبل ورفع درجات الشهيد.

الجنازة التالية هي للمولوي محمد أيوب بت أحد دراويش قاديان، فقد توفي في قاديان عن عمر يناهز مائة عام. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المولوي أيوب بت قد أملى في تصريح له أن الأحمدية دخلت في عائلته من خلال والدته المحترمة كريم بي بي، التي كانت من مير بور كشمير، كان قد رأى النبي محمدا ﷺ راكبًا على حصان في رؤيا في شبابه. ففسَّرت والدتُه هذه الرؤيا بأن الله تعالى سيوفقه لخدمة الدين. لقد دخل على يده كثير من ذوي الفطرة السليمة في الأحمدية، رفع الله درجات المرحوم ووفق أولاده ونسله للاستمرار في فعل الخيرات التي كان يقوم بها.

والجنازة التالية هي للدكتور مسعود أحمد ملك، الذي كان نائب الأمير الأسبق لجماعتنا بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث توفي مؤخرا في سن يناهز ٨٦ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان بفضل الله منخرطا في نظام الوصية. تخرج في جامعة نبراسكا حاصلا على شهادة الدكتوراة في مجال تغذية الحيوانات. وقد وفقه الله سبحانه و تعالى لخدمة الجماعة في مجالات شتى. كما وفقه الله تعالى للخدمة مع الطاقم الذي أعان حضرة الخليفة الرابع رحمه الله تعالى في استخراج شتى المقتبسات من مختلف الدوريات العلمية بصدد كتابه: الوحي والعقل والعلم والحق، وكان هذا العمل الذي استعان به حضرة الخليفة الرابع فيه ممتدا إلى عدة سنوات.كان مطيعا مخلصا للخلافة، ملبيا لنداء الخليفة ومنفذا لأوامره دوما. وكان خبيرا بنظام الجماعة ومدركا لأهميته.

والجنازة التالية هي للمرحوم شبير أحد لودهي ابن ميان محمد شفيع المرحوم، ووالد داعية الجماعة السيد فرخ شبير لودهي. لقد توفي مؤخرا وعمره ٦٢ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان كثير الصفح، صابرا على المصائب بهمة وشجاعة، ومتوكلا على الله توكلا كاملا، ويعين الناس على حوائجهم بكل وسيلة ممكنة. لم يكن يكنّ في قلبه مشاعر السخط على أحد.

وكان يعد كل نجاح فضلا خاصا من الله تعالى. كان منصفا عادلا، سديد الرأي، مضيافا، ومعينا لذوي الحاجة بسخاء. كان يعامل طاقم عمله بحسن الخلق. كان إنسانا طيبا كبير الصلاح.

عندما بدأ المعارضون حركة محو كلمة الشهادة من على واجهة مسجدنا في مدينة غوجرانواله أمرتْه الجماعة بكتابة الشهادة من جديد، فكان المعارضون يمحونها وكان المرحوم يكتبها على الفور ثانية.

تغمده الله بواسع مغفرته ورحمته ورفع درجاته وكان لأولاده حافظا وناصرا.

****